تجد لهم نصيرا من الله يوم غيرنا الا الذين تابوا من النفاق وهي انما تتم اذا اصلحوا ما افسدوا
من اعتقادات المسلمين واحوالهم وهو انما يتاتى اذا اعتصموا بالله بترك موالاة
الكفار وهو انما يتيسر اذا اخلصوا دينهم لله فلم يبق لهم فيه تردد فاولئك لعلو رتبتهم
بهذه الامور لا يكونون في درك من النار فضلا عن الاسفل بل مع المؤمنين
المستمرين على الايمان بلا نفاق في الحيوة وسوف يؤت الله المؤمنين المستمرين على
الايمان اجرا عظيما فوق اجر من تاب عن النفاق ويحتمل ان يقال وسوف يؤت
الله المؤمنين بعد ارتحال الجبان اجرا عظيما يشارك فيه التائبين عن النفاق ثم اشار
الى انه انما استثنى التائبين من المنافقين مع كونهم مخلدين الى مستحقين لعذاب
اشد من عذاب الكفار لان الله تعالى لا يعذب احدا ليتشفى به غيظا او يدفع به
ضررا او يجر نفعا بل انما يعذب من يعذب به لانه حصل له فرض من جهله بالمنعم وعدم
شكره له فاذا شكر المنعم وآمن به زال سببه ما يفعل الله من جر نفع او دفع ضر
بعذابكم الذي كان يعذبكم به لعدم شكركم وايمانكم ان شكرتم وآمنتم كيف ومقتضى
جوده الانعام على من عرف قدر النعمة واقر بالمنعم اذ كان الله شاكرا اي مجازيا على
الشكر بالمزيد عليها مستعدا ده للانعام فلا يبعد عليه ان يلحق التائب من الكفر و
النفاق بالمستمر على الايمان والاعمال الصالحة وانما يعذب من لا يشكره لانه كالشاكي
عنه ولا يحب الشكاية عن مخلوق فكيف عن نفسه فانه لا يحب الله الجهر بالظلم
بالسوء اي القبيح من القول سيما اذا اظهره من القول وهو الشكاية الا قول من ظلم
بذلك السوء فانه يحبه حتى انه يجيب دعاءه وكان الله سميعا لدعائه عليما بما يستحقه
الظالم لو لم يدع المظلوم ثم اشار الى انه وان احب الشكاية فهو اشد حبا للاحسان
الى المسيء والعفو عنه فقال ان تبدوا خيرا اي تظهروا احسانا الى المسيء قدمه لانه اعلى
او تخفوه اي الخير وهو الاحسان الى المسيء ووسط لانه اوسط او تعفوا عن سوء وهو
ادنى لكنه مع دناءته يفيد المناسبة مع الله الموجبة لشدة محبته من حيث العفو مع القدرة
فان الله كان عفوا قديرا ثم اشار الى ان الكفر بالله اشد من ترك شكره ومن
الشكاية عنه فالتعذيب عليه اولى ان الذين يكفرون بالله المنعم فضلا عن الاعتراف
بنعمه والشكاية عنه ورسله الذين هم اعظم وجوه نعمه مع ان فيه شكاية عن الله بانهم اتبعوا
طريقا الى معرفته وعبادته ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بانهم كذبوا على
الله فهم اهل الشكاية وانما اعطاهم الله المعجزات امتحانا للخلق مع انه لم يجعل عليه

دليلا

دليلا فهو مشكو عنه بقصد ليتهم بالمعجزات ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
فيشكون عن الله بتسوية بين الصادق والكاذب في اظهار المعجزات على يديه
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا كانهم يزعمون ان تصديق الكل افراط
وتكذيب الكل تفريط وخيرا امورا وساطها وهو انما يتصور حيث يكون وسطه
طرفان وههنا لما ساوى المعجزة والدعوة الى الحق والقيام بالمعجزات في انفهم
كان الكفر بواحد كفرا بالكل بل بالله اذ يعتقد فيه انه صدق الكاذب بخلق المعجزات
اولئك هم الكافرون حقا اي المستهينون بالله بتصديق الكاذبين وبالرسل بانه لا يميز
صادقهم عن كاذبهم واريد من الشكاية ولذلك اعتدنا للكافرين عذابا مهينا ثم اشار
الى ان الايمان بواحد من الرسل يكون ايمانا بالكل والايمان بهم ايمانا بالله فيكفي
واحد من الايمان اجر فقال والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم و
ان كان الايمان بواحد ايمانا بالكل لان الكفر بواحد كفر بالكل اولئك سوف نؤتيهم
اجورهم متعودة ونزيدهم المغفرة والرحمة اذ كان الله غفورا رحيما وان زعموا ان
ايمانهم بالبعض وكفرهم بالبعض لظهور الفرق اذ سمعوا الله يكلم موسى فكانهم ماثلوا
نزول كتابه من السماء ولم يروا ذلك في هذا الكتاب من هنا يسألك اهل الكتاب
ان تنزل عليهم كتابا يرون نزوله من السماء ولا حاجة لهم الى طلب ذلك بعد رؤية
اعجاز المؤكد بالفرق لكن عادتهم انهم لا يرون اية الا سألوه اكبر منها فقد سألوا
موسى حين سمعوا الله يكلمه فنزل منزلة رؤيتهم نزوله من السماء اكبر من ذلك فقالوا
ارنا الله الكلم جهرة اي رؤية ظاهرة فانا لا نؤمن بسماع كلامه ولا بنزول الكتاب
المشتمل عليه فاخذتهم الصاعقة النار التي نزلت من السماء بظلمهم بانهم لا يرون اية
الا يطلبون اكبر منها حتى يروا اية ملجئة الى الايمان بحيث لا يفيد الايمان معها
فلا يكادون يؤمنون ايمانا يفيدهم اصلا ولا يبعد منهم الكفر بعد رؤية الايات
فانهم راوا ايات موسى ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات التي الدلائل
القاطعة على نفي الشرك ثم تابوا عنه فعفونا عن ذلك ثم انهم لم يقاروا الاوامر
موسى وان راوا انا اتينا موسى سلطانا مبينا اي استيلاء وظاهرا على هلاك
من خالفه وبالغوا في عدم الانقياد حتى رفعنا فوقهم الطور لتحملوا التكليف
بميثاقهم اي بما كلفهم بعهده وثيق ومع ذلك لم يأتوا بما سهل لهم واخذ منهم
الباب سجدا فنظروه يرتقبون على اشتباههم فاخذتهم الصاعقة ولم يأتوا بما سهل منه اذ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)